الردّ على ما يرد في الشّبكة المعلوماتيّة (الانترنت) من نقد واعتراض
وكالة الانترنت البهائيّة
2009

إنّ مساعي البهائيّين في استخدام مختلف وسائل الإعلام على الإنترنت لاستكشاف الأسس الرّوحانيّة التي تقوم عليها حياة الإنسان قد فتحت قنوات جديدة للحوار والدّراسة والتّأمّل. فالمدوّنات (blogs) وشبكات التّواصل الاجتماعي (social networks) والعروض متعدّدة الوسائط (multimedia presentations) ومنتديات النّقاش (discussion fora) وغيرها من أدوات الإنترنت، إنّما توفّر وسائل وأساليب خلاّقة للمشاركة في البصائر المكتسبة من تعاليم حضرة بهاءالله وربطها بالمسائل الأساسيّة لخير وصلاح الفرد والمجتمع. إنّ البهائيّين يرحبّون بأيّ تفحّص حرّ وبنّاء لهذه التّعاليم، بيد أنهم لن يشاركوا بأيّ شكل من أشكال النقد أو العروض المثيرة للشقاق والنزاع في طابعها. وفي الوقت نفسه، فإنّهم لن يتوانوا عن الرّد بكل أدب وإنصاف على الاتّهامات الخطيرة الباطلة التي توجّه لدينهم.

وكما هو الحال في كلّ ما يلجأ إليه الإنسان من وسائل في التّعبير عن نفسه، فإنّ الإنترنت يعكس الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه. وعليه، فقد أبدى بيت العدل الأعظم بأنّ:

> من المفيد أن نأخذ في الاعتبار أنّ الإنترنت هو مرآة لما يجري في العالم من حولنا. ونجد في صفحاته، التي لا حصر لها، نفس القوى المتنافسة من هدم وبناء التي يتّصف بها الاضطراب الذي يلفّ البشريّة. لذا فإنّ على البهائيّين، لدى استخدامهم الإنترنت، أن يكونوا بمنأى عن القوى السّلبيّة التي تعمل في إطاره، ويستفيدوا من الإمكانات التي يتيحها في العمل على نشر الكلمة الإلهيّة والتّأثير في النّفوس وإنعاش أرواحها، ويتغاضوا في الوقت نفسه، عن أيّة ردود فعل سلبيّة قد تتأتّى بين الحين والآخر نتيجة جهودهم.[1]

لذلك فإنّ مبادرات البهائيين في استخدامهم الإنترنت، يجب أن ترمي إلى توسيع آفاق الرّؤية فيما يتعلق بالمسائل الرّوحانيّة والاجتماعيّة التي تواجهنا، وصياغة الحوار بأسلوب موحِّد، والتّركيز على الإمكانيّات والفرص الواعدة المتاحة حاليًّا في الشّؤون الإنسانيّة. فإذا ما استُخدم الإنترنت على هذا النحو، فإنّه سيغدو أداة للتّفاهم والتّعلّم المتبادليْن، ووسيلة لخدمة الآخرين، وبعث الأمل أزاء الوضع الإنساني، وفرصة لإظهار الاستقامة خُلُقًا وسلوكًا.

وسيجد البهائيّون أحيانًا أنّه من الضّروري تصحيح المفاهيم الخاطئة عن مبادئ وأهداف الدين البهائي الأساسية، أو الرد على المحاولات التي تتعمد تشويه المعتقدات البهائية أو التّاريخ البهائي. ففي معرِض تحريرهم الرّدود المناسبة على تلك الانتقادات والتّعليقات المشوّهة، وعلى تحريف حقائق التّعاليم البهائيّة، على البهائيّين أن يلتزموا بتلك المبادئ الرّوحانيّة التي تكتنزها تعاليمهم.

ينصح حضرة بهاءالله أتباعه "ألاّ يعترضوا على كلمات أحد بل عليهم النّظر إلى هؤلاء بعين الرحمة والشّفقة."[2] وبيّن حضرة شوقي أفندي أيضًا بأنّ على الجامعة البهائيّة "ألاّ تخشى من أيّ اعتراض قد يوجّه إليها لأنّ صوت الاعتراض صوت

---

[1] من رسالة مؤرّخة 9/4/2008 كتبت بالنّيابة عن بيت العدل الأعظم لأحد الأحبّاء.

[2] منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله، رقم 154 (بالفارسيّة). الترجمة العربية مدرجة في وثيقة "بهاء الله"، ص 37.

يعزّز بشكل غير مباشر إعلان أمـره."[3] ومع أنّ بعض أشـكال الاعـتراض والانتقـاد من الأفضل تجاهلها إذا كانت معتدلة ولا تُشـكّل خطـورة، أو كـانت تنشد الحقيقة ولكنّها جاءت نتيجة استطلاع يفتقر إلى صحّة المعلومات عن المعتقدات البهائيّـة، إلاّ أنّ حضـرة بهـاء الله نصـحنا بضـرورة التّعامل بأسـلوب مختلف حيـال الجهـود المبذولة التي تهدف عن قصد إلى مهاجمة الأمر المبـارك والإسـاءة إلى سـمعته، بقوله: "من المحتّم على جميع النّفوس أن يكتبـوا ما باسـتطاعتهم للـرّدّ على من ردّ على الله."[4] وبالتّالي فإنّه "واجب حتمي" يدعو البهـائيّين إلى تعميق معـرفتهم بما أنزله حضـرة بهاءالله حتّى "يقومـوا على إشـهار سـلامة أمرالله وكمالـه،"[5] حيثما يلزم.

ونظـرًا لمجـالات عمل الجامعة البهائيّة وإنجازاتها الرائعـة، خاصّـة ما تتمتّع به من حيويّة روحانيّة ظاهرة للعيان، والتزامها المشـهود بالإصـلاح الاجتمـاعي في جميع أنحاء العالم، فمن المحتّم أن يُساء فهم مقاصد الـدّين البهـائي وأهدافـه، ويُهـاجم ويتعرّض للتّشهير والذّم. وفي هذا الصّدد ينصحنا بيت العدل الأعظم بقوله:

> "في سـبيل تصـحيح الاتّهامـات الباطلة لأعـداء الأمر المبـارك، فـإنّ الواجب يحتّم علينا تقـديم تعـاليم حضـرة بهاءالله بكـلّ أدب ووقـار وبأسلوب مقنع لطيف يتّسم بالحزم، ومُعزّز بالـدّلائل العقليّـة. وإذا ما تمّ ذلـك، فلن يبقى أمـام المسـتمعين- بغضّ النّظر عن دوافعهم ومصالحهم- إلاّ أن ينظروا في ردودنا بنفس تلك الـرّوح الـتي تحلّينا بها من الأدب والموضـوعيّة. وإذا ما تجـاوز البهـائيّون هـذه الحـدود وذهبوا بعيدًا إلى الدخول في مناقشـات حـادة، ناهيك عن الالتفـات إلى سلوك الآخرين، سيكون ذلك تخطّيًا للخـطّ الفاصل بين الـدّفاع المشروع عن أمر الله والنّزاع والجدال.
>
> ونظرًا لتباين الظّـروف والحـالات، فـإنّ المسـؤوليّة تقع على كاهل كلّ فرد مـؤمن أن يقـرّر موضع ذلك الخـطّ على ضـوء الحالة الـتي تواجهه."[6]

وفي تأكيده على أهميّة التّوافق والانسجام في العلاقـات الإنسـانيّة، يُعلن حضـرة بهاءالله بأنّ الله قد نهى "عَنِ النِّزَاعِ وَالْجِدَالِ نَهْيَاً عَظِيمَـاً فِي الْكِتَـابِ."[7] ويوصي أهل العـالم بما "يـؤدّي إلى إرتفـاع" مقامـاتهم، وأن "يجتنّبـوا اللّعن والطّعن وما يتكدّر به الإنسان" وأن يوقنـوا بـأنّ "دين الله وُجد من أجل المحبّة والاتّحـاد" وألاّ يجعلوه "سبب العداوة والاختلاف."[8]

من الواضح أنّ على البهـــــائيّين تحاشي ما يمكن أن يــــــؤدّي إلى المجادلة أو المواجهـة، بينما عليهم أن يسـتغلّوا الفـرص المتاحة لتوضـيح المبـادئ والأهـداف الأساسيّة للأمر المبارك أو الدّفاع عنها "بلغة رصينة وغير استفزازيّة،"[9] وقد يكون من المناســب، في بعض الحــالات، تنــاول المواضــيع الــتي يثيرها المعارضــون والمنتقدون بشكل مباشر. وفي حالات أخرى، يمكن أن يكون الوضع أكثر إيجابية

---

3 حضرة شوقي أفندي، The Advent of Divine Justice، هيئة الطّبع والنّشر البهائيّة في ويلمت، 1990، ص 42.

4 منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله، رقم 154 (بالفارسيّة).

5 من رسالة مؤرّخة 14/11/2005 كتبت نيابة عن بيت العدل الأعظم لجميع المحافل الرّوحانيّة المركزيّة.

6 من رســـالة مؤرّخة 22/11/1999 كتبت نيابة عن بيت العــــدل الأعظم لجميع المحافل الرّوحانيّة المركزيّة.

7 مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله النّازلة بعد الكتاب الأقدس، ص 199.

8 المصدر السّابق، ص 198.

9 شوقي أفندي، Citadel of Faith، (Wilmette: Baha'i Publishing Trust, 1995)، ص 23.

بمجرّد تقديم وُجهة النّظر البهائيّة المعتمَدة في مسألة ما. إنّ أفضل طريقة لتبديد ما يحيط بالعقيدة البهائيّة من تشويش وسوء فهم لتعاليمها ومبادئها هي التّركيز المنطقي على القضايا والمسائل وما تتضمنّه من مبادئ دون الإشارة إلى الدّوافع أو التّطرّق إلى هوية الأفراد الذين يثيرون هذه الانتقادات. وبغضّ النّظر عن المقاربة المتّبعة، "ففي عرضنا وعلاقاتنا، علينا دومًا أن نسعى إلى بناء جسور التّواصل حتّى يكون ممكنًا فهم تعاليمنا الجميلة وقبولها، وتبدو للعيان تلك القوّة الكامنة فيها لتأسيس الوحدة والاتّحاد بين بني البشر."[10] وإذا لم يتقبّل المنتقِدون في النّهاية ما نقدّمه من تفسيرات أو توضيحات، فمن الأفضل تركهم وشأنهم بكلّ احترام.

ومن الناحية العملية، فإنّ الجدال مع معارضي أمرالله ومنتقديه، بشكل مباشر أو غير مباشر، يأتي بنتائج عكسيّة. فلغة الجدال المتبادلة قد توفّر للمعارضين منابر لنشر برامجهم ووجهات نظرهم، وتنفّر عددًا كبيرًا من المشاهدين الذين يرقُبون هذا السّجال. وعلاوة على ذلك، وكما يشير بيت العدل الأعظم، فإنه "في معظم الأحيان، فإن محاولة الفرد البهائي الدّفاع عن مؤسّسات الأمر المبارك أو عن أتباعه ضدّ أيّ نوع من أنواع القذف والافتراء الطّائش، الذي أصبح مظهرًا عامًّا للانحلال الأخلاقي في المجتمع المعاصر، والذي يميّز معظم لغة معارضي ومنتقدي أمر الله الحاليّين، قد تكون أسوأ من مجرّد اعتبارها أمرًا غير ذي جدوى."[11]

من الواضح أنّ بعض المعارضين يسعون إلى جرّ البهائيّين إلى سجال يُقصد منه إظهارهم بمظهر السُّذّج، وأنّهم عقائديّون متعصّبون أو غير متسامحين. إنّ التّمسّك بعهد حضرة بهاءالله وميثاقه، بشكل خاصّ، يفرض نفسه أحيانًا في هذا السّياق، لأنّه بالنّسبة للبهائيّين تعبيرٌ عن الإيمان بالقوّة التي "تربّي جميع الكائنات على الأرض وتُنشئها وتنمّيها."[12] ويؤكّد حضرة بهاءالله أنّه من الممكن حقًّا السّلوك على طريق الإيمان الدّيني والتّسامح في آن معًا: "إنّ هذا المظلوم ليوصي أهل العالم بالتّسامح والعمل الطّيب، وهذان هما السّراجان لظُلمة العالم والمُعلّمان لتهذيب الأمم."[13]

فالحريّة في الإيمان أو عدمه مبدأٌ أساسي في الدّين البهائي، وقد ميّز الجامعة البهائيّة احترامها لعقائد غير البهائيّين. فتنوّع التّعبير والأخذ والعطاء الخلّاق هما وجهان أساسيّان لتطوّر هذه الجامعة ونموّها، إذ يستحيل تحقّق الوحدة دون وجود التّنوّع. فبدونه لا يكون سوى التّماثل. ولهذا السّبب، فإنّ انغماس الفرد في بحر من تعاليم حضرة بهاءالله وسبر غورها إنّما هو أمرٌ قيّم وذلك لمساهمته الممكنة في حوار الجامعة وتقدّمها. وهنا يوفّر الإنترنت طرقًا غير مسبوقة لرعاية وتشجيع مثل هذا التحقيق والتّعلّم. فالفرد ينشد المعرفة والحقيقة في بحثه، ومع ذلك لا يجوز له أن يصبح مصدرًا للفرقة أو عدم الاتّفاق بين البهائيّين أو بين البهائيّين والقائمين على بحث ودراسة الأمر المبارك. فوحدة الإدراك والتّقدّم في المستوى الجماعي يتحقّقان بالتّطبيق العملي للمعرفة من خلال عمليّات المشورة.

في البيئة التّفاعليّة التي تميّز تِقَنِيّات الإنترنت الحالية والناشئة، تعتبر أقصى درجات الانضباط ضروريّة إذا ما أُريد للفضائل البهائيّة المتمثّلة في الاعتدال

---

[10] من رسالة مؤرّخة 18/12/1985 كتبت بالنّيابة عن بيت العدل الأعظم لأحد المحافل الرّوحانيّة المركزيّة.

[11] من رسالة مؤرّخة 22/11/1999 كتبت بالنّيابة عن بيت العدل الأعظم لأحد المحافل الرّوحانيّة المركزيّة.

[12] حضرة عبدالبهاء. وردت في كتاب القرن البديع لحضرة شوقي افندي. طبعة آذار 2002، ص 279.

[13] مجموعة من ألواح حضرة بهاالله النّازلة بعد الكتاب الأقدس، ص 52.

والمودّة والوقار والكياسة والاسـتقامة والصّـراحة أن تسـود. وكما هو الحـال في كلّ ما يقوم به البهائيّون، فإنّ مبـادراتهم على الإنـترنت يجب أن تعكس روحًا من التّعــاون والثّقة والاهتمــام الحقيقي بــالآخرين. وفيما يتعلّق بمعاملة المســيئين لسُــمعة الأمر المبــارك، يؤكّد حضــرة شــوقي أفنــدي على أنّ الإصــرار على الاسـتقامة "يجب أن يتجلّى واضـحًا في نزاهة كـلّ مـدافع عن الأمر الإلهي ضـدّ أعدائه، وفي إنصافه بالاعتراف بأيّة حسنات قد يتّصف بها عـدوّه، وفي أمانته في القيام بأية واجبات تترتب عليه نحوه."[14] وعليه، فـإنّ وضع التّعليقـات على مواقع شـبكة الإنـترنت (Web sites)، أو في منتـديات النّقـاش (discussion boards)، والمـدوّنات، وصـفحات الڤيـديو أو في شـبكات التّواصل الاجتمـاعي (video or social network pages)، إنّما تتطلّب جميعًا نمطًا من السّلوك "وآدابًا في التّعبير جديرة بالجنس البشري وهو يدنو من مرحلة نضوجه."[15]

جميع البهـائيّين "مهما كـان أصـلهم متواضـعًا وخـبرتهم محـدودة"[16] مـدعوّون إلى حماية الحقائق المميّزة لأمر الله والدّفاع عن مصالحه. فالإنترنت إنّما يهيّئ فرصًا غير مسبوقة أمام البهائيّين في جميع أنحاء العـالم للمشـاركة في هـذا المسـعى. وعلى الرّغم من أنّ الفرد البهائي قد مُنح مسـاحة واسـعة من الحريّة في القيـام بمبادراته الفرديّة على شـــبكة الإنـــترنت، إلا أن عليه التّوجّه إلى المؤسّســـات البهائيّة طلبًا للنّصح في الحالات الـتي تتـأثر فيها مفـاهيم عامة النـاس عن الـدين جرّاء المعلومات الخاطئة أو الاتهامات الباطلة.

وبينما يلج البهائيون هذا المجال من النشاط، فإنّ كلمات حضرة عبــدالبهاء التّالية تبعث على الطّمأنينة حيال نتائج هذه الجهود:

> "سينير ضياءُ الملكوت ظُلمـةَ عـالم الوجـود في النّهايـة، وسـتتجلّى طبيعة أهدافكم النّبيلة بأبهى صورة."[17]

---

14 حضرة شوقي افندي، The Advent of Divine Justice، ص 27.

15 من رسالة لبيت العدل الأعظم موجّهة إلى أتباع حضرة بهاءالله في الولايات المتّحدة الأمريكيّة مؤرّخة 29/12/1988 بعنوان: "Individual Rights and Freedoms"

16 حضرة شوقي افندي، The Advent of Divine Justice، ص 45.

17 حضرة عبدالبهاء، من وثيقة بعنوان: "الأزمات والانتصارات"، أعدّتها دار الأبحاث التّابعة لبيت العدل الأعظم مؤرّخة أكتوبر/ تشرين الأول 1987.